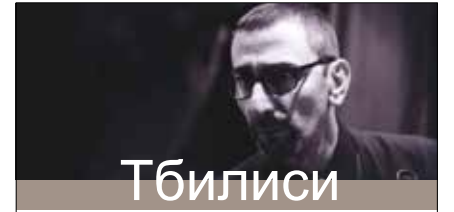


على الخلاف

# جديد المقاومة: الردع بالعقاب



تбилиسي

زياد الرحباني

## فَلْيَكُنْ - 6

ما... بالنهاية، الليل هو نهار كثير معتم... كثير يعني، والنهار حبيبتنا، ليل مضموى أخو اختو، مشعشع عالتيقيل، إنو شو مفكر انت؟ تنين؟ إي معلوم!!! ما الجيش الإسرائيلي كمان، متلك هو، أكثر الأحيان، بيتهيألي بيلخبط فيهن صاير، هاي عا زيادة التركيز، اللي مرافقها الرعب ما عم يك عنها. إي والله، ما اللي كل الوقت ناظر، وبالو طويل جداً، منيحة جداً، ما بقا يخاف من النهار، إذا الليل وخالص منو، ما رابطهن ببعضهن... آخرهن «سكارسا»... أهلين... إيبيبيبيبيبيب... أهلين بالله.

■■■

سلمى: مية بالمئة معك حق. انا اللي الله كل مرة بيضرب عا قلبي، ليه؟ ما بعرف يا عيسى  
عيسى: ليكي، ما انا شاعر معك، الله يعينك بالنهاية، هو ذاتو، بس انت ليكي، وينك؟ إذا بتفضلي إنو يضربك عا غير محل، جربي تبقي تقوليلو  
سلمى: كيف يعني؟  
عيسى: إنو بصلواتك قصدي، انا ملاحظك، دايمًا هيك عا جنب بتصللي... ووو... والله بتعجبني هالشغلة فيكي... لذيذة، (وبيمشي) أخ!

■■■

غريب كيف بأوقات الشدائد، مثل هالأيام اللي إننا عم نمرق فيها ما بعرف من قديه، يعني مش إنو من 2005 واستشهاد الحريري، ما بدنا نرجع هلق، لانو ما معقول ما يصنق، ما حدا بيصنق، مع إنو فيها تركب وما بيصرلها شي، إنو أوقات الشدائد، إذا مش 2005 و2006، ليش و2009 أو 2013؟! كيف ما ضربت إيدك بتشيل!! إي والغريب إنو بهالأوقات هيدي اللي الحياة والموت كثير قراب من بعض بيصيروا، بتزيد بشكل مطرد: الخيانة الزوجية، فطبعاً الشخصية. انت بتفكر إنو العالم مضضين عا بعض بيكونوا، حالة حرب، إي بس ما يبخلو الأمر، لأنو بتصير أول قلته بيفلتها «المتزوج»، أو المرتبط يعني: دغري بغلطة!!! ما حالة حرب وحياتو عا كف إيدو وممكن يوأي بأي لحظة الإنسان، فا بدو يشوفها قبل ما يموت، مين؟ المخلوقة اللي سالبة قلبو وما عم تقول ليه ولا شو بدها فيه، ما هي كمان مجوزة أجلكم... إي ومين أكثر ناس بهالجو بينخانوا، هول اللي بيشتغلوا بالبلث المباشر او دغري عالها: راديو، تلفزيون، الله أكبر! بس جماعة التلفزيون حالتهم أرت، هولي بينخانوا هني وعالها، خاصة جماعة الأخبار، لانو ليه؟ ولا يمكن يتصوروا نشرات الأخبار قبل، إي فهمت كيف؟ يعني مرتو عم تقول: «أسعد الله مساءكم، البطريرك الماروني يستدعي القيادات المسيحية...» وجوزها دابك بزميلتها، اللي أخذة عطلتها مصابة من الأخبار، وطبعاً بيتوتي هو، فدابك فيها بالبيت وعم يحضروا تنيناتهم أخبار هني وعم يتصرفوا، عم يحضروا طبعاً مش الأخبار، عم يحضروا مرتو أي ساعة بتخلص... ما في أم من من هيك، بالعالم، آيا، بالكون... أستغفر الله.

ايام. لان مبدأ الاغتيال مبدأ واحد. وما قاله السيد امس، هو ان الرد على الاغتيال هو مبدأ واحد ايضا. ثانيا: ان لجوء العدو الى اغتيال شهداء القنيطرة أوضح طبيعة المواجهة الدائرة في سوريا، وأن التوصيف الحاسم الذي اعطاه السيد حسن نصر الله امس للمجموعات الإرهابية في جنوب سوريا، يعني، ببساطة، أن جبهة الجولان انضمت عمليا الى دائرة المواجهة المباشرة. اما كيفية تفعيلها، فهو امر له حساباته الميدانية والسياسية. والمفيد، هنا، القول ان المقاومة لن تنتظر 15 عاما لرسم معادلات وقواعد اشتباك في الجولان على غرار ما حصل في لبنان سابقا، بل هي تقول انها تبدأ العمل هناك، من تاريخ 28 كانون الثاني 2015 وما بعده. وعلى العدو تخيل ما ينتظره.

وبناءً عليه، فإن المقاومة التي افتتحت مرحلة جديدة في الصراع، تحتاج إلى عون حقيقي من المحبين، وهو عون يقتضي الهدوء. وهي تحتاج الى قدر كبير من الحب والتضامن والثقة، ولا تحتاج ابدا الى من يضح من حولها ولو عن غير قصد. وعلينا التنبيه، الى ان من لا يقدر او لا حاجة له في ميادين القتال، يقدر على القيام باعمال كثيرة، ابرزها، جعل الوعي ثابتا في العقل، ومنسجبا على سلوك يومي في الحياة، لا على اساس انفعال تفصحه لحظة المواجهة الحقيقية. ان فعل المقاومة كبير وكبير جدا، ولا يحتاج الى من يحوله فكرة لا يقدر على حبها جهلة ولا طغاة!

ماذا عن الردع الجديد؟ قال السيد نصرالله ان المقاومة في حل من اي قواعد للاشتباك، وإن من حقها الرد على اي عدوان. واذاف محمداً: ان المقاومة ستختار، هي، طريقة ومكان وكيفية الرد على اي عدوان عسكري او اغتيال امني. وهذا معناها: اولاً: ان العدو قبل، ولو على مضض، أن من حق خصومه، وتحديد حزب الله، ان يرد على الاعمال الامنية حيث يقدر. وهناك سجل، لا نعرف متى يفرج عنه، لهذه المواجهات المستمرة حتى اليوم. واذا كان تجنيد محمد شوريا قد ساعد العدو على احباط عدد من هذه الردود في السنوات الماضية، الا ان ما قاله السيد، امس، يعكس توجهها جديداً. ومفاده، ان بمقدور المقاومة، اليوم، اختيار ما يناسبها للرد على اي عملية اغتيال، وهذا يعني ببساطة، انه إذا اقدم العدو - وهو سيحاول حتماً - على اغتيال ناشط او قيادي في المقاومة من خلال عمل امني، فستلجأ المقاومة الى الرد عليه، اما بعمل امني، او حتى بعمل عسكري على غرار ما حصل قبل

لما تعرض له، الا انه لم يكن قادرا على اتخاذ المناسب من الاجراءات الميدانية التي تقبه هذه الضربة. رابعاً: بينما كانت المقاومة قد اعدت (اسرائيل شاهدت ذلك بالعين المجردة) لمواجهة قد تصل حدود الحرب، الا ان العدو لم يكن جاهزاً لمثل هذا الاحتمال. وهذا يعني، ايضا، ان القرار السياسي الذي توافر لدى قيادة المقاومة بالسير في رد ولو ادى الى حرب واسعة، لم يكن متوافراً عند العدو، الذي وجد حيلته في ردود عشوائية قبل ان يقرر «احتواء الموقف». خامساً: ان طبيعة الانتشار بكل صنوفه العسكرية والامنية واللوجستية، الذي انجزته المقاومة قبل اعطاء الاذن لمجموعة الهجوم، هو انتشار شمل مساحة كبيرة، وكبيرة جدا جدا من لبنان وداخل الاراضي السورية، وهو يشمل قدرات لو نجح اي عاقل في رسم ملامحها، لفهم ما جعل العدو يرتدع. سادساً: ادرك العدو، عملياً، ان المقاومة التي تقدر على ضبط حجم اندفاع الصفة في وجهه، قادرة على ما هو اكبر بكثير. والاهم، ان جيش العدو بات قادراً على مواجهة اي شطط من جانب القيادة السياسية فيما لو قررت «الانتحار». وبالمناسبة، فبقدر ما يعيش جيش العدو وقواته العسكرية والامنية حالة غضب من جراء ما حصل، بقدر ما يعيش هؤلاء حالة ارتداء تمنع على السياسيين جرهم الى مواجهة ليسوا في حالة جاهزية لها. وسيكون نصبهم، بالتأكيد، الحصول على موازنات اضافية في الاشهر القليلة المقبلة.

المقاومة التي افتتحت مرحلة جديدة في الصراع، تحتاج إلى عون من المحبين

# ردّ حزب الله منعطف استراتيجي

الصحيفة اليكس فيشمان، ما جرى بأنه «منعطف استراتيجي» لدولة إسرائيل، لكنه رأى أن هذا الأمر لم يقرره أحد رسمياً. ولفت إلى أنه على مدار السنوات الأربع الماضية، منذ اندلاع الأحداث في سوريا والمنطقة، حرصت إسرائيل على ألا تسقط داخل هذا «الثقب الأسود»، وألا تجذب إلى داخل الصدامات في العالم العربي، وألا تتدخل علناً في سوريا ومصر. لكن حين قرر من قرر تغيير الاتجاه، باغتيال عناصر حزب الله، دس أنفه في المواجهة في سوريا. وأقر فيشمان بأن قرار مهاجمة حزب الله في الجولان، انطلق من فرضية أن ليس للحزب وإيران مصلحة في توسيع المواجهة مع إسرائيل وفتح جبهة أخرى ضدها، في الوقت الذي يخوضون فيه القتال في سوريا والعراق ولبنان. إلى ذلك، أضاف فيشمان أن هناك من اعتقد أيضاً أن الردع الإسرائيلي قوي بما يكفي كي يكبح حزب الله والإيرانيون ردود أفعالهم. لكنه لفت إلى أن الردع «ليس علماً دقيقاً»، مشيراً إلى أنه عندما تغتال إسرائيل جنراً لإيرانياً ونجل عماد مغنية في وضح النهار، فإنك «ببساطة ترغم الجانب الآخر على تنفيذ خطوات، وتهدم بيدك الردع الذي بنته». وحذر فيشمان من أنه غير واضح ما «إذا كانت إيران قد أغلقت حسابها مع إسرائيل، وهو ما يعني أنه يتعين على إسرائيل النظر إلى ما يحدث في خارج البلاد».



عدم وضع عملية حزب الله في سياقها الصحيح يُعدّ هروباً من الواقع (أ ف ب)

بين الطرفين، وتساعد على إبعاد الحرب، إلا أن الأمور تحصل بسرعة في المنطقة، وبنحو غير متوقع. من جهتها، حذرت صحيفة «يديعوت أحرונوت» من أن عدم وضع عملية حزب الله في سياقها الصحيح يُعدّ هروباً من الواقع، وقالت إنها تشير إلى مستويين: عملائي واستخباري عال جداً، لمقاتلي حزب الله، خصوصاً أنهم عرفوا ماذا يستهدفون ولم تنطل عليهم عملية تمويه الاليات التي كانت تبدو كما لو أنها آليات مدنية، وحققوا إنجازاً عسكرياً دقيقاً، ورغم الضربة الموجهة التي تعرضت لها إسرائيل، إلا أنها لم تسبب التصعيد. إلى ذلك، وصف المعلق العسكري في

خصوصاً أن لا أساس للاعتقاد بأن «المواجهة العسكرية الواسعة ستنتهي بالضرورة، بانتصار واضح ومقنع ويعزز مكانته». وتساءل هرتيل عمّا إذا كان مسار التطورات سيؤدي إلى إعادة رسم معادلة تنعلق بقصف قوافل أسلحة نوعية تابعة لحزب الله، وما إذا كانت إسرائيل ستكرر خطواتها العدوانية، مع علمها أن حزب الله يمكن أن يجدد عملياته من الجولان ومن المنطقة الحدودية اللبنانية، لأن «من الواضح أن ما كانت تقوم به إسرائيل في سوريا، لم يعد مقبولاً بعين الخصم». ولفت هرتيل إلى أنه رغم وجود حقائق تحدد توازن الردع

محمد بدير  
أصداء عملية مزارع شبعا لا تزال تتردد في الوسط الإسرائيلي، وانعكست في تقارير المعلقين الذين رأى بعضهم أن إسرائيل انطلقت من تقدير بان ليس من مصلحة حزب الله الردّ على عدوان القنيطرة. فيما اختار آخرون التحذير من أن الحرب مع الحزب مختلفة تماماً عن أي حرب مع أي طرف آخر. وحاول بعض ثالث لفت نظر قياداتهم إلى الأبعاد التي تنطوي عليها عملية شععا، لجهة أن عدم وضعها في سياقها الصحيح يُعدّ هروباً من الواقع. وهو ما التقى مع توصيف ما جرى بأنه «منعطف استراتيجي». علماً بأن هذه التعليقات وردت تعقيباً على ردّ حزب الله، قبل أن يلقي الأمين العام للحزب، السيد حسن نصر الله، كلمته التي حدد فيها قواعد جديدة للصراع مع العدو. ووصف المعلق العسكري في صحيفة «هآرتس» عاموس هرتيل رد حزب الله بأنه كان محسوباً ومحدوداً، وأكد أن التوجيهات التي أصدرتها قيادة الجيش تشير إلى قرار باحتواء الحدث لا التصعيد. وغمز من جهة الخلفية الانتخابية لبنينامين نتنياهو وسعيه إلى إبداء حزم امني عشية الانتخابات، محذراً من أن الحرب الشاملة مع حزب الله أمر مختلف تماماً، «ومن الصعب أن نتوقع كيف يمكن الحرب أن تخدمه».